مائه المستعذب، ورصانة نظمه المرصف
ومتانة نسجه المفوف، وغرابة كنايته ومجازه وندرة
إشباعه وإيجازه، وروعة اظهاره واضماره، وبهجة
حذفه وتكراره، واصابة تعريفه وتنكيره، وافادة
تقديمه وتأخيره، ودلالة إيضاحه وتصريحه،
ودقة تعريضه وتلويحه، وطلاوة مباديه ومقاطعه
ووصوله وفصوله، وما تناصر فيه من فروع البيان
واصوله، ارتد فهمك، وغراره كهام، ومدراره جهام
حيرة في أسلوبه الذي يكاد يسلب بحسنه العاقل
فطنته، وهو يزيدك فطنة، وافتنانه الذي يكاد يفتن
الناظر فيه، وهو يميط عنه الفتنة، لم يمثل إليك وعده
المرغب لاواطنا عقبه ووعيده المرهب، قد شفع هذا
بذلك إرادة تنشيطك لكسب ما يزلف، وتثبيطك
عن اكتساب ما يتلف، مع اقتصاص ما أجرى على
عصاة القرون، وما جرى عليهم من قطائع
الشؤون، وما ركب أعداء الله من أوليائه، غير مكترثين
لعتوهم بكبريائه، ردعوهم عن المناكير، فقطعوهم بالمناشير

ودعوا

ودعوهم الى أعمال الأبرار، فعرضوهم على السيف وحرقوهم
بالنار، ثم اصطبروا لوجه الله وثبتوا، وما استكانوا
لهم ولا أخبتوا، حتى اشتروا النعيم الخالد في جنات
عدن، ببؤس وطنوا عليه أنفسهم طرفة عين، ليريك
سوء منقلب المعتدين، ويبصرك حسن عواقب المهتدين
فحادث لسانك بدراسته حتى ترق عذبته، ومرنه
على تلاوته حتى لا تطوع لغيره أسلته، وتعهد بتلوه
من اللسن ما ساعدتك عليه المكنة، وترفع له بمخارج
الحروف عن ارتضاخ اللكنة، واقرأه مرتلا كالترتيل
الذي في بعض الأسنان، والتفلج عن نور الأقحوان،
واجتنب ما لا يؤمن في الهذ والهذرمة من اللحن
والخضرمة، واجتهد أن لا تقرأ إلا وضميرك مقاود
للسانك، وتبيينك مساوق لبيانك، لا تمر بجملة إلا
عاقدا بمعناها تأملك وتفكرك، عاكفا على مؤداها
تفهمك وتبصرك، مجيلا في حقيقتها بصيرتك ونظرك
متاحا منها مواعظك وعبرك، وإلا كانت قراءتك رعدة
صلفة ليست لها درة، وصدفة فارغة ما في جوفها درة

تطاوع